حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٥ (عدد أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٧)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

حركة التنصير الفرنسية في الجزائر (١٨٣٠-١٨٩٢)

شعوب كامل نصيف*

جامعة بغداد- كلية التربية للبنات- قسم االتاريخ

المستخلص

هذه اللحظه هود تراوح القوة من الزمن. مع تأسيس أول كاتدرائية في عام ١٨٣٨ ، كان من الصعب تناول الطعام القوي الذي كان يعاني منه ، وكانت هناك زيادة كبيرة في عدد المنظمات التبشيرية ، ورابطات الدرجات ، والكلوكيات التي ظهرت في الجزائر مع محدودية nwdae للمساجد. توفي مع الوقت (bat 1845- 1866) ، وانخفضت الحركة قليلا وازدهرت لعبة مع قدوم لافيرجي الذي كان حريصا على نشر المسيحية ، تاي. بدعم من الحكومة الفرنسية ، تمكن من إضعاف العقيدة الإسلامية.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

المقدمة

لقد استغرق الاحتلال الفرنسي للجزائر مايزيد عن مائه وثلاثون عام، اتصف فيه بالقسوة والشراسة، نفذت فيه الحكومة الفرنسية سياسات مختلفة ذات طابع استيطاني، واتبعت مختلف الاساليب الاستعمارية الوحشية، استهدفت من ورائها تحقيق عدة اهداف كان اولها ترسيخ الوجود الفرنسي في الجزائر مع محاولتها ازالة الكيان والشخصية الجزائرية من الوجود، وذلك بالقضاء على المقومات الحضارية العربية والاسلامية للشعب الجزائري وبالتالي فقد كانت له غايتان الغزو العسكري ومن ثم الثقافي فقد اصطحب معه نوعان من الجيوش الاول هو الجيش العسكري الذي يعتمد على العتاد الحربي ومختلف الاسلحة وثانيهما ماتمثله الارساليات التبشيرية التي تعتبر اكثر خطورة من الغزو العسكري.

فتعمد الاستعمار الفرنسي تشوية الشخصية الجزائرية معتمدا على سياسة التنصير(*) وقتل الذاكرة الدينية والتاريخية والحضارية لانه ادرك اهميتها وقيمتها عند الشعب الجزائري، وقد عمدت ادارة الاحتلال الى شن حرب ضد الدين في الجزائر وغرس الثقافة الفرنسية جزء من فرنسا من خلال نشر الديانة المسيحية والتاريخ الفرنسي محل الدين الاسلامي والتاريخ الجزائري من خلال القضاء على المساجد والزوايا ومحاربة الائمه والعلماء الدين.

ان اختيار هذا الموضوع يعود للاهمية البالغة التي يحتلها لانه يمس قيمة من القيم الحضارية للشعب الجزائري، واساسا من الاسس التي تقف عليها هذه الامة، وكذلك لفت انتباه الباحثين لاهمية دراسة هذا الجانب من الحرب الشرسة التي كان يعتمد عليها الاحتلال الفرنسي لاخضاع الجزائريين له من خلال المساس بأهم مقوماتهم الحضارية والمتمثل بالدين الاسلامي.

تمهيد

في البداية ينبغي الإشارة الى أن المسيحية انتشرت في الجزائر أواخر القرن الثاني الميلادي وبالتحديد عام ١٨٠م.

تعد الجزائر احد الدول الافريقية التي لم تسلم من الحملات الصليبية فقد لعبت الجمعيات التنصيرية دوراواستقرت فيه بعد الاحتلال -سبق لها الاقامة فيه قبل الاحتلال- ، ولقد بشر الفرنسيون الجزائريون قبل دخولهم الى الجزائر أنهم يدخلون الحضارة لهذا البلد الذي كان تحت وطأة العثمانيين لقرون عديدة من الظلم والغطرسة وروجوا أكاذيب عدة لكسب الرأي العام الفرنسي والعالمي ، وأكدوا أن اهتمامهم بالقضية الجزائرية مردة إهانة القنصل الفرنسي دوفال ، وطرد الأتراك الدخلاء على الجزائر وتحريرها منهم [١] .

وكان المذهب المنتشر في الجزائر هو مذهب الراهب دوناDonatus[٢]الذي دعا اليه عام ٣٠٥م بمدينة كزانوار (الديار السود) بالجزائر، شمال اوراس ، أبان الاستعمار الروماني لهذا البلاد [٣] .

ومع الفتح الاسلامي للجزائر عام ٦٧٤م [٤] ، إعتنق السكان الدين الجديد قاطبة ، وزالت بذلك الديانة المسيحية نهائيا في هذه البقاع [٥] .

أولا –الدافع الصليبي من الحملة الفرنسية على الجزائر

لم تكن الحملة الفرنسية ضد الجزائر آنية ، ولم يكن الهدف منها تأديب الداي[٦] أو الثأر للكرامة كما تعود ان يكتب معظم المؤرخون الفرنسيون ، فالحملة التي جندت لها ثمانية جنرالات ويقودها اسطول عظيم يتكون من مئة سفينة حربية وما يزيد عن مئتين سفينة نقل وثلاثة الاف مقاتل ، لم يكن ذلك من اجل إرضاء شرف فرنسا وكبريائها [٧] ، ولكنها فكرة اختمرت طويلا عند ملوك وأباطرة فرنسا ، الذين كانوا يرغبون في تأسيس أمبراطورية مترامية الاطراف لاتبعد عن الوطن الام ليسهل تسييرها ، فضلا عن الكنيسة التي كانت تريد شن حروب جديدة على بلاد الاسلام [٨] ، وهذه الروح نجدها في الحملة الفرنسية واضحة في عديد من مواقف وتصريحات القادة الفرنسيين من مدنيين وعسكريين ، كالتقرير الذي رفعه جورج كليمون وزير الحربية الفرنسي الى الملك (شارل العاشر) [٩] في الرابع عشر من تشرين الاول ١٨٢٧ قال فيه : " إنه من الممكن ولو بمضي الوقت ان يكون لنا الشرف في ان نمدنهم وذلك بجعلهم مسيحيين" [١٠] كما صرح في الثامن من آيار ١٨٣٠ م أي قبل ثلاثة أشهر من الحملة الفرنسية على الجزائر قائلا : " أن العمل الذي سأقوم به ترضية للشرف الفرنسي بعون العلي القدير لفائدة المسيحية كلها" [١١]اي ان احتلال الجزائر ليس فقط لأجل إعادة شرف فرنسا بل لخدمة المسيحية أيضا،لان قرار الملك شارل العاشر للغزو كان مدفوعا من الاسقف الكبير وزير الشؤون الدينية فريسنون، أماجول دو بولياناك رئيس حكومة الملك شارل العاشر فيشرح نوايا بلده اتجاه الجزائر ويبرر قرار الحملة الفرنسية بأنه يدخل في إطار الدفاع عن شرف فرنسا والدين المسيحي دون أي نوايا استعمارية[١٢] .

كذلك يبرز الهدف الديني في الحملة الفرنسية عندما خاطب الملك شارل العاشر كل اساقفة المملكة قائلا : " إن مرادنا ان تنظموا صلوات في جميع الكنائس داعين الله ان يحمي الراية ويعطينا النصر "[١٣] ، اما الجنرال ديبورمون [١٤] قائد الحملة الفرنسية على الجزائر فقد اصطحب معه ستة عشر قسا [١٥] منهم القس جون جاك زكار[١٦] وعندما سقطت بيده مدينة الجزائر خاطبهم بقوله : "انكم اعدتم معنا فتح باب المسيحية في افريقيا ونأمل ان تينع قريبا الحضارة التي انطفأت في هذه الربوع "[١٧] ،وبالتالي بعث الكنيسة من جديد في افريقيا عامة والجزائر خاصة واستردادهم لبلد كانت المسيحية يوما تسيطر عليها قبل

ظهور الاسلام.

وتتضح الروح الصليبية في الحملة الفرنسية خاصة بعد احتلال الجزائر بيومين وامضاء معاهدة الاستسلام في الخامس من تموز١٨٣٠ ، بين الداي حسين [١٨] والجنرال ديبورمون التي نص في البند الخامس منها على احترام الدين الاسلامي وضمان حرية اقامة الشعائر الاسلامية للجزائريين بقوله : " اقامة الشعائر المحمدية تكون حرة ولايقع اي مساس بحرية السكان من مختلف الطبقات لا بدينهم ولا بأملاكهم ولا بتجارتهم وصناعاتهم ،وتحترم نسائهم والقائد العام يتعهد بذلك عهد الشرف "[١٩]،الا ان ما فعله ديبورمون حين وصوله للجزائر بعكس ذلك تماماً ، فقد نصب صليباً في اعلى بناية في القصبة في حفل مهيب يوم السادس من تموز١٨٣٠ وقال فيه : " مولايا ، لقد فتحت بهذا العمل باب المسيحية على شواطئ افريقيا "[٢٠].

ويصف لنا كاتب الجنرال دي بورمون الخاص دالت دومنسيل هذا الحفل الديني بقوله : " أقيمت هذه الصلاة في الساحة الرئيسية للقصبة ، ان تحية العلم قد تراءت لنا وسط هذه القلعة التي بناها ابناء محمد ضد شعوب المسيح ، وقد ترددت عبارات الانجيل في الاماكن التي مازالت حافلة بذكريات الاسلام "[٢١] ، وقد وصف احد شهود العيان يدعى ستيفان ديستري هذا الحفل قائلاً : " عادت المسيحية من جديد للاستحواذ على بلد كانت من قبل مزدهرة به (يقصد الفترة الرومانية بالجزائر) وقد قام القس بمراسيم الحفل الديني فآحي الجنود وهم بغبار انتصار الليلة السابقة ..."[٢٢] وهذا يعني ان نشر المسيحية كان مخططاً له منذ مدة طويلة ولم تكن فكرة جديدة على فرنسا بل كانت تنتظر الفرصة السانحة لتحقيق وتنفيذ هذا المشروع .

ثانياً - سياسة فرنسا تجاه المؤسسات الاسلامية في الجزائر :

١ – قانون مصادرة املاك الاوقاف ١٨٣٠

كانت الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي لها عام ١٨٣٠ ، دولة مستقلة غنية تملك خصائص الدولة في ذلك العصر وأهمها العلم بالدين، وفيها من الاوقاف الاسلامية الدارة على العلم ووجوه البر ما لا يوجد مثله في بلد اسلامي أخر [٢٣] ، فقد عرفت الجزائر ابان الحكم العثماني انتشار الوقف الذي كان له دور كبير في الحياة اليومية للجزائريين [٢٤].

وقد عرفه المؤرخ ابو القاسم سعدالله على انه " نظام اسلامي له اهمية اجتماعية واقتصادية كبيرة في المجتمع واستحدثه المسلمون لتوفير المال والسكن وغيرها للفقراء والطلبة والغرباء ، وصيانة المؤسسات التي اقيمت لهذهالاغراض، كالطرق والمساجد والزوايا ، وهو المصدر الاساسي لنشر التعليم والمحافظة على الدين "[٢٥]، كان لمصلحة الاوقاف مجلس يشتمل على اربعة او خمسة افراد من اعيان القوم [٢٦] ، وكانت املاك الاوقاف في الجزائر من اضخم الاملاك وتشتمل على سبعة انواع هي : أملاك مكة والمدينة وهي اكثرها وأغناها املاك المساجد (من أعظمها وقف الجامع الكبير) ، أملاك الزوايا (الأضرحة) ، وأملاك الأندلس ، أملاك الاشراف ، املاك الانكشارية ، أوقاف الطرق العامة ، أوقاف عيون الماء[٢٧] .

وقد أحصى بعضهم مبلغ الاوقاف خاصة في أيام الاحتلال الاولى ، فكان العدد يفوق الاربعين مليون فرنك ذهبيا من عملة ذلك الوقت ، اي بنسبة ٦٦% من مجموع الاملاك العقارية والزراعية [٢٨] ، ولأخذ صورة عن حجم تلك الاوقاف نضرب مثالا عن املاك الجامع الاعظم والتي هي عبارة عن : ١٢٥ منزلا ، ٣٩ حانوتا، ٣ أفران ، ١٩ بستان ، وضمت جميع هذه الاوقاف الى الادارة الفرنسية ، كما كانت مداخيل مكة والمدينة في عام

١٨٣٥ م تقدر بـ (١٣,٥٣٧,٦٦٥) فرنكا[٢٩]، وذلك يعود لشغف الجزائريين في وقف اموالهم والتي بفضلها لم يعد احد يشتكي من الفقر والحاجة [٣٠].

ونظرا لأهمية هذه المؤسسات التي كانت السند الرئيسي للشعب الجزائري، لأنها كانت تعيل بها الفقراء والمساكين فهي مؤسسة اجتماعية خيرية ، لذا سعى الاستعمار الفرنسي الاستيلاء عليها [٣١] ، فقد اصدر الجنرال كلوزيل في الثامن من أيلول عام ١٨٣٠م قرارا يقضي بالاستيلاء ومصادرة املاك الاوقاف [٣٢] ، ضاربا بذلك عرض الحائط ماجاء في معاهدة الاستسلام التي تضمنت احترام السكان وعاداتهم واملاكهم وتجارتهم [٣٣] ، وتضمن القرار سبع مواد وملخصه : "اعتبار كل المنازل والمحلات والحدائق والاراضي التي كانت تحت الداي والبايات بعد خروجهم من الجزائر املاك عامة وإعطاء مهلة ثلاثة ايام من صدور القرار كمهلة لتصريح الاملاك مع التهديد بالعقاب لمن لايحترم هذه المهلة "[٣٤]، ففي الحادي والثلاثون من تشرين الاول ١٨٣٨ أصدر بمرسوم اخر يؤكد فيه على اطلاق يد السلطة الحاكمة على الاوقاف وإعطاء حرية التصرف فيها وجاء في قرار وزير الحربية يوم الثالث والعشرين من آذار ١٨٤٣ : " ان مصاريف ومداخيل المؤسسات الدينية تضم الى ميزانية الاستعمار "[٣٥] وبذلك انفتح للمستعمر باب العبث بالمؤسسات الاسلامية وابتزاز اموال الاوقاف وغيرها من المشاريع الخيرية [٣٦] ، والامر الذي يثير الدهشة حقا هو أن فرنسا اصبحت تنشر المسيحية بين الجزائريين بواسطة اموال الاوقاف الاسلامية التي استولت عليها وعن طريق المساجد التي حولتها الى كنائس في مختلف مدنها ، ثم جعلتها مصيدة لتنصير الجزائريين [٣٧] ، وبذلك توقف الدور الذي كانت تقوم به هذه المؤسسات من اعمال خيرية وخدمة المساجد والمدارس القرآنية وأصبحت مداخيلها بيد السلطات الفرنسية[٣٨].

وجاء في تقرير اللجنة الاستطلاعية التي جاء بها ملك فرنسا لويس فيليب[٣٩]الى الجزائر بعد ثلاث سنوات من الاحتلال مايلي : ".... قد اغتصبنا ممتلكات الاحباس وحجزنا ممتلكات السكان كنا اخذنا العهد على انفسنا بأن نحترمها، وإغتصبنا ممتلكات شخصية بدون اي تعويض ...."[٤٠] .

والواقع يوجد هدفان رئيسيان من وراء مصادرة الاوقاف ، أولها يعد هدفا اساسيا من خلال خوف الفرنسيين من ابقاء المسلمين على املاكهم وخصوصا املاك الاوقاف التي هي مقدسة عند الجميع سيجعل علماء ومفتي الجزائر زعماء دينيين معارضين للوجود الفرنسي وهذا مالم يضع له الفرنسيون في معاهدة الاستسلام حسابا ما أجبرهم على نقضها ، والسبب الثاني اقتصادي يتمثل في ان الابقاء على تلك الاملاك سيجعل الجزائريين اغنياء وبالتالي سيستغنون عن الحكومة الجديدة ، اذا فلن يتمكن الفرنسيين من شراء الاملاك على عكس عملية المصادرة التي ستسهل عملية نقل الملكية الى الفرنسيين وتحقيق هدفهم وبالبقاء في الجزائر [٤١] ، وقد لقى هذا التصرف معارضة شديدة من السكان المحليين وحتى من بعض الفرنسيين الذين رأوا انه ينافي مبادئ الدولة الفرنسية ويناقض عهد الامان الذي اعطي للسكان ، كالجنرال برتوزين وكذلك الوكيل المدني بيشون الذي فقد قام بإرسال رسالة الى مجلس الوزراء بالاسراع الى فسخ القرار حتى يسمح ذلك للسلطة بتمهيد طرق التوفيق مع القبائل القاطنة في البلاد فكتب قائلا : " لقد وعدنا سكان الايالة(الدولة الجزائرية) باحترام معاهدة الاستسلام وضمان ممتلكاتهم واحترام عبادتهم فمن واجبنا ان نفي بوعودنا " [٤٢]كما نجد من المؤرخين الذين عارضوا قرار المصادرة الشهير (بيليسيرد رينو pelissierde) Reynaudصاحب حوليات تأريخ الجزائر اذ قال : " ان شروط الاستسلام قد ديست بالاقدام وعار على دولة دخلها مئتان والف فرنك ان تجرد عائلات فقيرة من مكاسبها

....."[٤٣] ، اما معارضة السكان فبرزت عند المفتين والعلماء ورجال الدين والقضاة امثال المفتي الكبابطي[٤٤] الذي رأى هذا التصرف جورا وتعديا على حرمة الدين ورجاله [٤٥] ، وبما ان المسألة يومئذ مسألة قوة وتعسف فقد قامت الحكومة الفرنسية بعزل المفتي الكبابطي وسجنه ثم نفي خارج الجزائر ، استمر الجزائريون بتقديم الشكاوي الواحدة تلو الاخرى لحمل سلطات الاستعمارية على التقيدبما تعهدت به من احترام لأملاك الناس ولكن بدون جدوى [٤٦] .

٢ – تدنيس أماكن العبادة :

لقد اعتنى الجزائريون ببناء المساجد كأعتنائهم بالدين ، وهذا نابع من الايمان العميق بدينهم في بناء التجمعات السكانية في العهد الاسلامي تدور حول هذه المؤسسة الدينية والاجتماعية التي تهدف الى غرس القيم والاخلاق في نفوس السكان وهي ابرز صفات الحضارة العربية الاسلامية التي تهدف الى الخير [٤٧] ، لقد كان في مدينة الجزائر وحدها حين وطئتها اقدام الصليبين الفرنسيين عام ١٨٣٠ حوالي (١٦٧) مؤسسة اسلامية ، ذلك ما بين مسجد ومعهد وزاويا وضريح منها (١٠٣) مسجدا[٤٨] ، وكان (١٤) مسجدا للمذهب الحنفي، و(٨٩) مسجدا للمذهب المالكي[٤٩] . الى جانب المساجد توجد في الجزائر عدد من القبب والاضرحة الاسلامية الصغيرة التي اقيمت لولي او مرابط ، من المساجد المذكورة نجد جامع السيدة الذي يعد اول مسجد الذي تعرض للهدم بحجة اقامة ساحة داخل المدينة – وهي ساحة الشهداء اليوم [٥٠] .

ايضا مسجد السلطان مسجد خضر باشا وجامع المقرئين .....الخ من المساجد التي لم يعد لها اثر [٥١] ، وعندما حررت الجزائر عام ١٩٦٢ انخفض عدد المساجد في الجزائر وحدها الى (٨) مساجد فقط ، وهكذا اختفى ٩٨ مسجدا كانت من اعظم منارات الدنيا [٥٢] .

فقد كانت القوات الفرنسية بمجرد احتلالها لمدينة ما تهرع الى المساجد لتهديمها او تحويلها[٥٣] ، وهذا بأمر من الجنرال ديبورمون الذي كان يرغب في ضم المستعمرات الجديدة الى الصليبية ، ماجعله يأمر بتحويل المساجد الى كنائس وثكنات ولم يكتف بذلك بل قام بإلغاء شرعية الاعياد الدينية الاسلامية ، وكذلك هدمت الحكومة الفرنسية الكثير من المساجد أما لتوسيع الشوارع او لاقامة بنايات جديدة محلها [٥٤] أو لفسح المجال للساحات العمومية والمستشفيات العسكرية [٥٥] .

نجد من اشهر عمليات التحويل المساجد التي شهدتها الجزائر هي تحويل مسجد كتشاوة[٥٦] الى كنيسة عرفت بكنيسة سان فيليب [٥٧]

ويرجح المؤرخ حمدان خوجة سبب التحويل والتدمير الذي طال المساجد بقوله : " اعتقد اني عثرت على السبب الحقيقي الذي جعل الموظفين الفرنسيين يشيرون على الحكومة الفرنسية بالاستيلاء على تلك المؤسسات ، انهم فعلوا ذلك اولا للحصول على وسيلة يكسبون بها ثرة طائلة : لافتتان الانفس ، وترغيب فرنسا في الاحتفاظ بالايالة لنفسها ، عندما يظهرون لها ان المدخول معتبر"[٥٨] ، فقد كانت مساجد الجزائر ومعاهدها تمتاز بوفرة الريع حيث كان الغزاة يسهمونها حصصا هامة من غنائمهم وقد حفظ لنا التاريخ بعض وثائق اوقاف الجامع الاعظم بالعاصمة فكان ماصرف من الزائد يقدر بمئات الملايين في وقتنا الحاضر [٥٩] ، ونظرا لكون البنايات المخصصة للعبادة كثيرة جدا منذ زمن الاحتلال فمن المستحيل التفكير في الاحتفاظ بها كلها ، لذا فقد تم تصنيف المساجد التي سيتم الاحتفاظ بها وثم تسجيلها في قوائم الاستفادة من النفقات المخصصة لصيانة بنايات الدولة وقد كان عدد المساجد المصنفة ثمانية وسبعون مسجدا فقط في الوقت الذي بلغ فيه عدد المساجد في القرى والارياف ١٤٩٤ مسجدا ترك امر صيانتها للمصلين [٦٠] ، وبالرغم من ذلك عمد المواطن الجزائري الى مقاطعة المساجد الحكومية الفرنسية واخذ يؤسس

لنفسهِ مساجد حرة من امواله الخاصة[٦١].

كما ان الزوايا [٦٢] على غرار المساجد اخذت نصيبها من الوحشية الفرنسية[٦٣] فقد سعت الحكومة الفرنسية الى اضعافها لكونها تتولى الانفاق على طلبة العلم وحفاظ القرآن الكريم والقائمين على خدمتها من الوكلاء والطلبة والمؤذنين والائمة. كما كان لها دور كبير في دعم الثوار كما يذكر النقيب دونوفو: "ان الزوايا هي مراكز للتآمر واشعال فتيل التمرد وهي معادية للوجود الفرنسي وتحضي بكثير من الاحترام بين الاهالي " [٦٤].

ان الزوايا لم تكن مكان لحفظ القرآن ومأوى للفقراء والمحرومين فحسب بل تحولت الى مراكز لانطلاق الثوار من اجل القضاء على الاستعمار كما كانت هذه المؤسسات تمتلك اموالاً كبيرة تحصل عليها من الزيارات والعوائد التي يقدمها الزوار، ومن نماذج تلك الزوايا زاوية (الحداد بصدوق) التي كانت تنفق على ٢٠٠ الى ٥٠٠ طالب بصفة دائمة ويعد زوارها بالألاف كل سنة [٦٥]، ولأهمية هذه المؤسسات عمدت الحكومة الفرنسية لمحاربتها من خلال تحديد المدارس القرآنية (والمعمرات)[٦٦] واحتكار التعليم فيها وتوظيف بعض الشيوخ في الادارة الفرنسية وكذلك منع الزيارات والصدقات الى هذه الزوايا بالإضافة الى مراقبة الزوايا مراقبة سرية وتقديم تقارير الى الحاكم العام[٦٧].

بالإضافة الى ذلك فقد حرم على اي معلم ان يفتح كتابا لتحفيظ القرآن مالم يحصل على رخصة محافظ الشرطة ومنعت العلماء من الوعظ والارشاد الديني[٦٨].

ويقول م.برك وزير الشؤون الاهلية في الجزائر في وصفه في أساليب المستعمر في محاربة الاسلام : " لقد وصل بنا امتهان واحتقار الدين الاسلامي الى درجة اننا لم نعد نسمع بتسمية المفتي او الامام الا من بين الذين اجتازوا سائر درجات التجسس "[٦٩].

ثالثاً –الجمعيات التنصيرية المختلفة الوافدة الى الجزائر بعد الاحتلال

لم تكن الجزائر بلداً غريباً عن الجمعيات التنصيرية ، فالكثير منها ممن استقرت في الجزائر بعد الاحتلال سبق الاقامة فيها لافتداء الاسرى [٧٠].

لقد توافدت على الجزائر على مدى الحادي والستون عام (١٨٣٠-١٨٩١) عدد كبير من الجمعيات التنصيرية اغلبها كاثوليكية ، وعدد محدود جداً من الجمعيات التنصيرية البروتستانية ، ومنها الجمعيات النسائية و الرجالية ، منها من اوفدت فروعاً منها ، ومنها من تأسس في الجزائر ، هذا النشاط الذي اتخذه المسيحيون كوسيلة لنشر المسيحية ، فالمعروف ان الجزائر كانت سيدة البحر المتوسط ، اذ كان بحارتها يغيرون على السفن ويأسرون ركابها الذين لايطلق سراحهم الابعد دفع فدية وهكذا عاد المبشرون لربط صلتهم بالمسلمين بحجة تحرير اسراهم [٧١]، يمكن تقسيم مراحل استيطان هذه الجزائر الى ثلاث مراحل :

المرحلة الاولى (١٨٣٠-١٨٤٥)

بلغ عدد الجمعيات التنصيرية التي وفدت الى الجزائر خلال هذه المرحلة تسع جمعيات ، ومن اهمها خلال هذه الفترة :

١ – جمعية الجوزيت (الآباء اليسوعيون)LesJesuites

يعود مجيء الاباء اليسوعيون الى هذه الفترة حيث مارسوا عام ١٨٤٠ مهام القساوسة المساعدين ووظائف الكهنة بمراكز الاعتقال الجزائريين ، وقد قال جوردان رئيس الجمعية : " ان الغرض من رسالتنا في افريقيا هي تنصير العرب "[٧٢] ، وقد أسسوا في عام ١٨٤٢ دار للأيتام بابن عكنون والتي كانت تضم ١١٠ طفلاً كما استقروا بقسنطينة، ولم تحل عام ١٨٤٤ حتى وصلوا الى وهران [٧٣] حيث اسسوا فيها مدرسة تضم حوالي ١٥٠٠ تلميذاً كما اسسوا اخرى في الجزائر [٧٤].

٢ – أخوات القديس جوزيف دي البارسيون
Soeursde.st.josephdapparitition

حضرن الى الجزائر في تموز عام ١٨٣٥ ، واستقرن بالعاصمة وعنابة ، وشرعن في علاج المرضى وتهذيب وتربية الاطفال[٧٥]ثم غادرن الجزائر الى تونس عام ١٨٣٤ ، على اثر سوء الفهم بين الجمعية والمطرانانطوان ادولف ديبيش[٧٦] .

٣ - الراهبات الثالوثياتLes RuligieusesTrinitaires

وصلن الى الجزائر في السادس والعشرين من تشرين الثاني١٨٤٠واستقر المقام بهن بوهران ، قمن بفتح مدرسة وملجأ ودور للأيتام ، كما أنشأن ورشة صناعية وكرسن انفسهن لخدمة المرضى [٧٧]، كما اشرفن على التعليم الى غاية صدور قانون في ثلاثين من تشرين الاول ١٨٨٠ الذي يمنع اعضاء الجمعيات التبشيرية من التعليم في المدارس العمومية الحكومية [٧٨] .

٤ – أخوات العقيدة المسيحية Les Soeurs de La Doctrine chretienne

حضرن الى الجزائر في شهر آيارعام ١٨٤١ بدعوة من المطران ديبيش ، وقد اشتغلن بالتعليم في شرق البلاد في البداية (قسنطينة ، عنابة ، سكيكدة) ، ثم في وسط البلاد وغربها ، وقد بلغ عدد مؤسساتهن ثماني عشر مؤسسة بين مدرسة وملجأ للأيتام [٧٩].

٥ – راهبات الباستور الطيب Les Religieuses du Bon Pasteur

اللاتي أسسن ملجأ الباستور الطيب في الجزائر عام ١٨٤٣ ، ومعبد مسرعين في وهران عام ١٨٥٠ ، ومعبد قسنطينة عام ١٨٥٥[٨٠] .

٦ – راهبات القلب المقدس Les Religieuses du Raore Coeur

اللاتي اسسن مدرسة لاستقبال بنات ضباط قوات الاحتلال في العاصمة [٨١] ، كما كانت لهن مدرسة للبنات الفقيرات تضم اربعون طفلة٥٥ وكان ذلك في عام ١٨٤٢[٨٢].

٧ – جمعية الترابستLes Trappistes de Staoueli

حضروا الى الجزائر عام ١٨٤٣ ، حيث منح لهم دير في اسطاويلي بضواحي مدينة الجزائر واشتغلوا بفلاحة الارض وتربية الحيوانات ، وقد بلغ عدد رهبان هذه الجمعية مائة وثمانية راهب [٨٣] .

٨ – اخوان القديس جوزيف دي مانسLes Frères de St Joseph du mans

أستقروا بعناية وسكيكدة ووهران في عام ١٨٤٣ و ١٨٤٤ ، وتولوا ادارة المدرسة البلدية بالمدن المذكورة [٨٤].

٩ – راهبات لاتراب

هذه الجمعية التي قام الجنرال توماس روبير بيجو باستدعائها الى الجزائر بعد ان قام بأرسال رسالة الى الراهب ريجيس رئيس هذه الطائفة ، وفي الرابع عشر من ايلول ١٨٤٣ تم وضع الحجر الاساس لدير الاخوة لاتراب في اسطاويلي[٨٥].

هذه بعض الجمعيات التبشيرية التي وفدت الى الجزائر، والملاحظ هنا ان عددها مرتفع وهذا يعود الى ايجاد المسيحيون للفرصة التي كانوا ينتظرونها في الجزائر لتبليغ تعاليم الكنيسة للمسلمين ، وكذلك طبيعة الاستعمار الفرنسي الذي لا يكتفي بالجانب الاقتصادي فقط بل يتعداه الى حد يريد ان يجعل الجزائر بلد ذا شعب واحد وديانة واحدة وهي المسيحية وبالتالي القضاء على الاسلام [٨٦].

اذا فقد عرفت هذه الجمعيات تطورا كبيرا وانتشار في معظم المناطق كما ازداد عدد الكنائس في عهد المطران ديبيش حيث ظهرت كنائس جديدة في منطقة حسين داي ، كنيسة سان لويس وفالي بمقاطعة وهران وكنيسة ستورةوبوجو بمقاطعة قسنطينة[٨٧].

كانت البداية الحقيقية للمشروع التنصيري منذ عام ١٨٣٨ ، حين تم أنشاء اول اسقفية كاثوليكية ويعودسبب التأخير في انشائها الى : عنف المقاومة في السنوات الاولى للاحتلال وكذلك عدم وضوح الرؤية امام الحكومة الفرنسية في الحاق الجزائر او عدم الالحاق ، تخوف فرنسا من رد فعل شعبي عنيف وخاصة من قبل العائلات الكبيرة في الجزائر اذ ما باشر المنصرون عملهم دون التمهيد لذلك فحاولت فرنسا استمالة هذه العائلات وكسب تأييدها ودعمها وهذا من اجل تسهيل عملية التوسع والغزو [٨٨]، كذلك سوء التفاهم الذي وقع بين البابا[٨٩] ولويس فيليب حول من يحق له تعيين رجال الدين [٩٠].

ان هذه الاسباب كانت عدم انتشار المسيحية في الجزائر بالشكل الذي كانت فرنسا تريده في السنوات الاولى للاحتلال ، بالرغم ما اقدمت عليه فرنسا من هدم للمساجد واضطهادها للمسلمين الا ان ذلك لم يكن كافيا لخدمة الصليب في نظر الحكومة الفرنسية[٩١].

بعد مجيء لويس فيليب الذي خلف الملك شارل العاشر ، عمل على تقريب رجال الدين اليه لانه يؤمن بالدين ويعتمد عليه [٩٢] ، فقد اتفق في الثامن من آب ١٨٣٨ مع البابا غريغوار السادس عشر على تأسيس أول اسقفية في الجزائر ، وعين اول مرة الاسقف ديبيش لهذه المهمة[٩٣] بموجب مرسوم ملكي مؤرخ في الخامس والعشرين من اب ١٨٣٨ الذي يشكل اذناً رسميا لانطلاق المشروع الصليبي في الجزائر [٩٤] ، لقد كان ديبيش الذي قضى سبعة سنوات على اسقفية الجزائر (١٨٣٨-١٨٤٥) ، تميز بطغيان الجوانب المادية على تصرفاته لما جعل الحكومة الفرنسية تنظر اليه بعين الاعتبار [٩٥] ، ولما استقبل الملك لويس فيليب القس ديبيش صرح له هذا الاخير قائلاً "لايكون العرب فرنسيين الا عندما يصبحون مسيحيين ويتوقف ذلك علينا اليوم فلنعد الحياة الى افريقيا المسيحية "[٩٦].

فبدأ الاسقف ديبيش عملية التبشير ، بإعطاء عشرين فرنكاً لمن يستمع الى التلاوة الدينية في الكنيسة ، وخمسين فرنكاً لمن يقبل التعميد، كما خصص يومي الاثنين والخميس ليتصدق فيهما بالخبز على الفقراء والمحتاجين امام الاسقفية وبعد عجزه عن تنصير الكهول قام بجمع الاطفال المشردين والمحرومين بغية تنصيرهم [٩٧] لمرونة عقولهم وبالتالي سهولة تنصيرهم.

فالملاحظ ان ديبيش كان يركز على الفئات الفقيرة المحتاجة في المجتمع ظناً منه ان الجزائريين سيتخلون عن دينهم مقابل امور مادية فقد كانت فترة توليه امور الاسقفية فترة انتقام حاد على المؤسسات الدينية الاسلامية ، اذ قام بتحويل الكثير منها فضلا عن تهديم البعضالاخر منها وما تبقى استخدمته الادارة الفرنسية في امور مختلفة ، واقد استطاع بالتواطؤ مع السلطات الفرنسية ان ينشأ في ظرف سبعة سنوات ٤٧ كنيسة[٩٨] ، وقد استقال الاسقف ديبيش نهاية عام ١٨٤٥ بسبب عجزه عن رد الديون التي اثقلت كاهله مما دفع نابليون الثالث [٩٩] بتحملها اعترافا له بالخدمات التي قدمها للادارة الاستعمارية في مجال التنصير وتوفي ديبيش عام ١٨٦٤[١٠٠].

المرحلة الثانية (١٨٤٥-١٨٦٦)

لقد تضائل في هذه المرحلة عدد الجمعيات التنصيرية الفرنسية في الجزائر ، حيث بلغ عددها اثنين فقط ، لكن بالمقابل تضاعف عدد الرهبان من مئتي راهب عام ١٨٦٤ الى الف ومئتا راهب في السنوات الموالية [١٠١] ، والجمعيتان هما :-

١ – اخوان العقيدة المسيحية Les Frères des DoctrienneChrètienne

ولقد سمح لهم عام ١٨٥٣ بتأسيس مدارس في كل مناطق البلاد (الجزائر ، البليدة ، وهران ، سيدي بلعباس ، قسنطينة ، سكيكدة ، عنابة)[١٠٢].

٢ - اخوان المدرسة المسيحية Les Frères des EcolesChrètienne

اداروا المدارس البلدية في الفترة الممتدة من ١٨٥٤الى ١٨٨٨ في كل من الجزائر ووهران البليدة وقسنطينة وتلمسان وسيدي بلعباس ومستغانم وملیانة ، وسكيكدة وعنابة ، كما انهم اداروا ملجأ يتامى مجاعة الجزائريين الذي جمعهم المطران (لافيجريLavigerie) [١٠٣]في ابن عكنون والحراش ابتدأ من ١٨٦٨[١٠٤].

ففي هذه المرحلة خلف ديبيش على رأس أسقفية الجزائر المطران لويس بافيpavie الذي استغرقت ولايته عشر سنوات من العاشر من تموز ١٨٤٦ الى السادس عشر من تشرين الثاني ١٨٦٦ الذي كان يرى ان من واجبه محاربة القرآن الكريم وتنصير المسلمين، فكانت اول أعماله في كاتدرائية الجزائر ، طعن فيها الاسلام ورسوله طعناً فاحشاً وكان بافي يستغل المناسبات لتحقيق اهدافه، ومنذلك اكتشافه حسب ادعائه جثة الشاب المتنصر في اوائل القرن السادس عشر الذي قتله باشا الجزائر ، وقد بكى القس بافي وابكى الناس جميعا [١٠٥]. هذا في محاولة منه لأثبات ان اصل هذه الارض مسيحية ، ولقد تزامنت فترته مع استسلام الامير عبد القادر الجزائري [١٠٦] ، للسلطات الفرنسية عام ١٨٤٧ اراد بافي ان يغتنم الفرصة لنشر المسيحية وقد حاول هذا المنصر تدارك الخسارة التي مني بها سابقوه ، فقرر الخروج لتنصير القرى والارياف واعماق الجزائر بدل التركيز على الجزائر وقسنطينة – اي الخروج من المدن الى القرى [١٠٧] .

وقد فكر الاسقف بافي في اسناد هذه المهمة الى فرقة اليسوعيين الذين كانوا منشرين بكثرة في القرى والارياف ، والذين وافقوا على ذلك حينما عبر الاب جوردان رئيس الفرقة عن رضاه بقوله : "لقد اعجبني هذا المشروع وكلي امل وبكل قوة في ان تنجحوا في مهمة التبشير بين العرب " [١٠٨] ، الا ان هذه الفرقة قد اخفقت في مهمتها ، وسجل بافي فشلاً ذريعاً ، مع ذلك لم يستسلم بل قام ببناء كنيسة بأعلى نقطة في جبل بوزريعة ، وفي كنيسة السيدة الافريقية التي شرع في بنائها عام ١٨٥٨ ، وعند وفاته دفن في هذه الكنيسة لكنه مات حزيناً لأن اهدافه التنصيرية باءت بالفشل [١٠٩].

المرحلة الثالثة (١٨٦٧-١٨٩٢)

تعتبر المرحلة الثالثة اهم مرحلة مرت بها حركة التنصير في الجزائر ، ويعود ذلك الى عدد من العوامل هي كالتالي :

١- ان المطران لافيجري الذي عين على رأس اسقفية الجزائر ،خلفاً للمطران بافي كان من اشد المتحمسين لتنصير الشعب الجزائري ، وكان ذا صلة بزوجة الامبراطورنابليون الثالث(١٨٥٢-١٨٧٠) [١١٠].

٢- ارتفاع عدد الجمعيات التنصيرية التي وفدت الى الجزائر بالمقارنة مع المرحلة السابقة [١١١] .

٣- الظروف الصعبة التي احاطت بالشعب الجزائري كالمجاعة والاوبئة ، فقد تعامل لافيجري مع هذه الازمة على انها بركة جاءت من عند الله لتحقيق مشروع التنصير العظيم الذي جاء لأجله [١١٢] ، فكان لافيجري يطوف في الاماكن التي مستها المجاعة والامراض حاملاً الصليب في يمينه والخبز والدواء في شماله [١١٣]، فقد كان الجزائريون يقفون امام ابواب الكنائس والمعابد المليئة بأشهى انواع الاطعمة التي يشتهونها ، الا انهم لا يحصلون عليها الا بشرط او بالاحرى بشرط الخروج عن الدين الاسلامي وبهذا فقط يتمكنون من مضغ لقمة الحياة والا فالموت مصيرهم [١١٤] .

٤- ميلاد جمعية تبشيرية على ارض الجزائر المسلمة (جمعية مبشري السيدة الافريقية او الاباء البيض) وفرعها النسائي (جمعية الاخوات البيضاوات) والفرع المسلح

الذي يدعى جمعية اخوان الصحراء المسلحين ، وهي التي اسسها لافيجري لتنصير الشعب الجزائري ، ولنشر تعاليم الانجيل في افريقيا انطلاقاً من الجزائر [١١٥] .

٥- نهاية حكم الولاة العسكريين ابتداء من عام ١٨٨٧ واحلال الحكام المدنيين محلهم ، وذلك لان العسكريين – رغم تعاطفهم مع المبشرين- فأنهم كانوا في بعض الاحيان يمنعونهم من التبشير العلني بين الجزائريين خوفاً من اشتداد مقاومة الشعب الجزائري ضد جيش الاحتلال [١١٦].

ـ جمعية الاباء والاخوات البيض les peres et les soeursblanohes

اسس لافيجري جمعية الاباء البيض عام ١٨٦٨ [١١٧] ، وتعتبر اول جمعية تأسست في الجزائر ولا نستبعد ان تكون اول جمعية تبشيرية نشأت على ارض اسلامية عربية في التأريخ ، وكان الهدف من تأسيسها العمل على تنصير الشعب الجزائري[١١٨] ، فجمعية الاباء والاخوات البيض هي عبارة عن تنظيم من الرجال والنساء المخلصين لعقيدتهم الدينية والمؤمنين برسالة بلادهم الاستعمارية ،فهي تجند وتنشر المسيحية من جهة ، وتضم سكان الجزائر وغيرها الى احضان فرنسا ولغتها وثقافتها من جهة اخرى.

وبعد ثلاثة اشهر من التكوين تخرج الاباء البيض وكان من جملة ما يتميزون به الثقافة العالية ، فضلا عن العلوم الدينية والفلسفة واللغات الاجنبية كالعربية والبربرية والعلوم الانسانية والاثار والرحلات[١١٩] ، وقد اصاب المؤرخ ابو القاسم عندما سمى اعضاء هذه الفرقة جنود لافيجري [١٢٠] ، وقد سميت بجمعية الاباء والخوات البيض نسبة الى الزي الذي يلبسه اعضائها والمشابهة تماماً للزي العربي في الجزائر الا ان التسمية الحقيقية التي أطلقها عليها مؤسسها في جمعية مبشري السيدة الأفريقية[١٢١] ، وقد كان الرجال يلبسون لباس الرجال المسلمون والنساء يلبسن لباس النساء المسلمات [١٢٢] ، والذي يتكون من جبة بيضاء مصنوعة من الصوف او القطن ، يوضع فوقها برنوس ابيض اللون وشاشية حمراء على الرأس وتحاط الرقبة بمسبحة وردية بها صليب ابيض واسود ، وكثيراً ما يترك الاباء لحاهم طويلة[١٢٣]، وبذلك صاروا يشبهون شيوخ الزوايا والمرابطون الى حد بعيد [١٢٤] ، اما الاخوات البيض فيلبسن جبة بيضاء طويلة مع حجاب طويل يشبه تماماً لباس المسلمات[١٢٥] .

اما دستور الفرقة والمتضمن قواعد التنصير بين الاهالي في القوانين الاسقفيةفي صيغته فقد ادخلت عليه عدة تغييرات الى ان استقر في صيغته النهائية ، فجاء في ستة فصول صادق عليها البابا عام ١٨٥٥[١٢٦] ، وينص عموماً على ما يلي[١٢٧] :-

١- ضرورة لباس المنخرطين الزي العربي الجزائري.
٢- ضرورة اتقان اللغات واللهجات المختلفة.
٣- ضرورة حصولهم على دراسات عليا في علم اللاهوت.
٤- التقشف في المعيشة والملبس والمسكن.
٥- التعهد حتى الممات بخدمة التنصير في افريقيا.

لم ينسى لافيجري المكانة المهمة التي تحتلها المرأة الجزائرية وتأثيرها البالغ في المجتمع الجزائري، كان يقول باستمرار "عند المسلمين لاتوجد سوى المرأة التي يمكن ان تجابه وتوصل اليها تعاليم المسيحية وانوارها الحضارية "[١٢٨] ، ولهذا انشأ في شهر ايلول من عام ١٨٦٩فرقة الاخوات البيض التي حملها مسؤولية التنصير في الوسط النسائي[١٢٩]، وبدأ اول احتكاك بالفتيات الجزائريات عام ١٨٦٨ في الملاجئ ، فقد كلف الكاردينال لافيجري مبشرات ثلاث جمعيات نسائية برعاية اليتيمات والعمل على رعايتهن فقام لافيجري بأرسال احد قساوسته الى فرنسا لاستقدام راهبات يكنّ نواة الجمعية ، وقد عاد هذا

الاخير بثمانية منهن عام ١٨٦٩ ، كما قام لافيجري بأنشاء جمعية لجمع الراغبات في الانخراط في جمعية المبشرات وقبل قبولهن يقوم باختبارهن لمدة سبعة اشهر قبل ارسالهن الى الجزائر ، وكان يشرف على تدريبهن ثلاث جمعيات هي جمعية بنات الاحسان، جمعية اخوات العقيدة المسيحية وجمعية اخوات القديس شارل دي نانسي(١٣٠) ، وقد حدد لافيجري مهام الاخوات البيض بـ : (١٣١)

١- التبشير عند طريق التعليم الابتدائي الديني النسوي.
٢- الاهتمام باليتامى الجزائريين خاصة الاناث منهم.
٣- الاشراف على المستشفيات والمستوصفات .
٤- الاشراف على المدارس والملاجئ.
٥- القيام بالزيارات الميدانية لتقديم الاسعاف للأهالي المرضى في بيوتهم .

كان نشاط الاباء والاخوات البيض نشاط متكامل فكل منهما يكمل الاخر ، فالآباء البيض يقومون بفتح المدارس والملاجئ وجذب السكان بينما تقوم الاخوات بالإشراف على مراكز التكوين المهني والتطبيب وتعليم الفتيات الطبخ والغسل والحياكة ، اي تكوين امهات المستقبل فالتعليم احسن وسيلة لغزوا القلوب وكسب الافكار(١٣٢).

بلغ عددمالدى هذه الجمعية من مؤسسات تنصيرية الى غاية عام ١٩٣٠ ، ستة وعشرون معهداً دينياً ، منها واحد وعشرون في شمال افريقيا وخمسة في فرنسا وثلاثة وثلاثون مركزاً تبشيرياً وتعمل في هذه الجمعية او المؤسسة خمسمائة راهب وراهبة (١٣٣).

وقد كان اعضاء هذه الجمعية جداً اذكياء وقد كان اعضاء هذه الجمعية جداً اذكياء فقد كانوا يختارون البسطاء من الناس لغزو افكارهم وتصوير المسيحية بأجمل الصفات كي يخلقوا جيلاً من اللادينين ، فقد اوصى بعضهم بأن يتقربوا من المسلمين كي يعرفوا عاداتهم وتقاليدهم ويحترمونها حتى ينظم اليهم الناس فيسهل عليهم نشر افكارهم الهدامة ليفقد المسلون ثقتهم بنفسهم وبأصالتهم ، وجاء في أحد الكتب الموجهة الى رجال الدين : " لنجعل هؤلاء القوم المسلمين يقتنعون بالدرجة الاولى بأننا نحبهم فنكون قد تعلمنا ان نصل الى قلوبهم ، ويجب على المبشر ان يحترم في الظاهر جميع العادات الاسلامية حتى يستطيع ان يتوصل الى بث آرائه بين من يصغي اليها ، وعليه مثلاً ان يتحاشى القول ان المسيح ابن الله حتى لا ينفر منه الذين لا يؤمنون هذا الايمان فيستطيع ان يقاربهم حينئذ بما يريد ان يدعوهم اليه "(١٣٤) ، ولكن مصير هذه الجمعية كان الحل ، فقد امر الحاكم العام الفرنسي كامبون بحل الجمعية وتجريدهم من سلاحهم فقد وقع حل هذه الجمعية بقرار مؤرخ في تشرين الثاني عام ١٨٩٢ (١٣٥) .

٢- جمعية اخوان الصحراء المسلحين frères armes du sahara

بالإضافة الى جمعية الاباء والاخوات البيض ، فقد قام لافيجري بتأسيس جمعية اخوان الصحراء المسلحين في عام ١٨٩١ ، ويدعي مؤسسها ان مهام اعضائها هي مكافحة بيع الرقيق في افريقيا ، الا ان الامر غير ذلك اذ تهدف الى حماية المبشرين نتيجة هلاك الكثير منهم في الصحراء من جهة وكذلك لفتح الطريق امام قوات الاحتلال لبسط نفوذها بالمنطقة من جهة اخرى (١٣٦) ، وهذا اوضح دليل على ان الاستعمار والتنصير وجهان لعملة واحدة فكل منهما يكمل الاخر.

فقد كان لافيجري ان رواد الصحراء المسلحون يستطيعون ان يتخللوا بين المسلين تخللاً سليماً(١٣٧) ، اما عن مد هذه الجمعية بالسلاح فعندما طلب لافيجري من رئيس المجلس الاستشاري الفرنسي تقديمه العتاد العسكري لتسليح افراد جمعيته، قام الاخير بعرض الموضوع على مختلف سلطات الاحتلال في الجزائر وفرنسا من وزير الخارجية والدفاع والداخلية الى الحاكم العام في الجزائر ، فقد اجمع كل هؤلاء على انه ليس هناك مانع من

تقديم السلاح والذخيرة مجاناً لجمعية اخوان الصحراء مادام هؤلاء يخدمون مصالح فرنسا في افريقيا[١٣٨].

اقام لافيجري حفلاً دينياً في نيسان عام ١٨٩١بمناسبة ارتداء اخوان الصحراء اللباس الديني العسكري الرسمي وبلغ عددهم الثلاثين ، وجاء لباسهم على هيئة نصفها رهباني والاخر عسكري تمثلها جلابة بيضاء مزينة بصليب احمر على صدرها وشاشية عليها قبعة من القش يعلوها صليب بارز ، واثناء مراسيم الاحتفال عين لافيجري الاب أوغسطينهاكار رئيس للفرقة[١٣٩].

وتجدر الاشارة هنا الى ان لافيجري قد اتخذ من ولاية بسكرة كبوابة لنشر المسيحية في الصحراء الجزائرية ، وهذا لان بكسرة لها صلة بإسلامية الجزائر التي حاول لافيجري محوها في موطن استشهاد البطل عقبة بن نافع الفهري ، ابرز قادة الفتح الاسلامي واعترافاً من السلطات الفرنسية بخدمات لافيجري للمسيحية فقد قامت بوضع تمثال له في احدى الساحات في الولاية واضعاً التاج اللاهواتي على رأسه وشاهراً الصليب في وجه الصحراء رمزاً لنشر المسيحية في أفريقيا وذلك انطلاقاً في بكسرة [١٤٠].

اقامة القرى المسيحية

ان اهتمام المبشرين بتكوين أسر من المتنصرين الجزائريين كبير جداً ، فقد أدركوا ان اعادة المسيحية الى الجزائر وغرس جذورها فيها من جديد لايمكن ان يكون الا عن طريق ابناء البلاد وذريتهم لذا فقد عمدوا الى مساعدة البنات والاولاد اليتامى الذين تبناهم لافيجري على الزواج وتوفير وسائل المعيشة لهم ، والاهم من ذلك عزلهم عن ذويهم وإخوانهم المسلمين[١٤١].

لذا فكر الكاردينال لافيجري في انشاء القرى المسيحية لجمع العائلات الجديدة واشترى عام ١٨٦٨ خمسة قطع اراضي زراعية بلغت مساحتها ١٣٣٠ هكتار تقع بين ولاية مليانة وولاية الاصنام [١٤٢]، ويروى هذا الحيز الجغرافي بمياه نهر الشلف وتتخلله بحيرات عذبة صغيرة تتغذى بأودية صغيرة ارتحل لافيجري في هذه السهول وقام بحشد رجاله لغرض تهيئة تلك الاراضي فزرعت وبنيت المنازل[١٤٣]، وسميت القرية الاولى بسان سبريان– قديس عناية وقرطاجة وكان يعيش في قرطاجة ومات ضحية عقيدته- [١٤٤]، وقد افتتحت هذه القرية في الخامس عشر من اذار ١٨٧٣ وحضر حفل الافتتاح لافيجري نفسه وكان حفلاً دينياً بهيجاً ، صاحبته طلقات البنادق ورنين الاجراس وعمل لافيجري على تطهير كل بيت بماء طهور [١٤٥]، وقد احتفل بأول زواج لشباب الايتام الذين نصرهم واسكنهم القرى المسيحية والتي يطلق ايضاً المستوطنات العربية[١٤٦].

وفي اب عام ١٨٧٥ قام بأنشاء قرية اخرى اطلق عليها اسم قرية سانت مونيك تخليداً لام القديس أوغسطين[١٤٧] ، واودع بها حوالي مئتان وخمسون مسكناً [١٤٨].

وعندما قام لافيجري بانشاء هذه القريتان بمنطقة العطاف ، طالبه الحاكم العام دوقيدون– الذي عرف بدعمه الكبير للحركة التنصيرية حتى اصبح يطلق عليها الكاردينال الحاكم – في الثاني والعشرون من ايار١٨٧٤ بأن يوسع المشروع ليشمل منطقة القبائل ، وكان دوفيدون يعتقد ان سكان المنطقة لا يبدون معارضة لمثل هذا العمل ، لهذا وجه اكبر الجهود الى هذه المنطقة [١٤٩].

ومن الاعمال التي اوكلها لافيجري اهتماماً بالغاً في هذه القرى هي :- [١٥٠]

١- الصلاةالجماعية بالكنيسة صباحاً ومساءاً تحت امرة الاباء البيض.
٢- القيام بالوعظ والارشاد لسكان القريتين كل يوم احد وخميس من ايام الاسبوع.
٣- القيام بعملية تطهير الانفس كل شهر وعند اقتراب الاعياد الدينية.

٤- اسناد النصائح الدينية للأزواج اليتامى المتنصرين.
٥- رعاية الاطفال والمرضى.

انشاء المؤسسات الاجتماعية

بعد ان قام لافيجري بتبني يتامى المجاعات ، وقام بتأسيس عدة مرافق تقوم بمهمة الاهتمام بهؤلاء الاطفال من حيث الصحة والتعليم والتكوين كدور الايتام والمستشفيات والمدارس ، ومن اشهر دور الايتام التي أسسها لافيجري دار بن عكنون ببوزريعة بالجزائر وبالقبة وكذا دار اخرى بمدينة ارزيو ، كما قامت جمعية الاباء البيض بتأسيس ثلاثة ملاجئ اخرى لليتامى في منطقة القبائل ، وبلغ عدد الاطفال الذين اودعوا فيها حوالي ١٤٠ طفلاً ، وكذلك فتح العديد من المدارس في كل من زواوةوورقلة وبسكرة والقلعة وغيرها من المناطق [١٥٠]، وقد تكفلت جمعية اخوات العناية الالهية بالمدارس والملاجئ في كل من برج منايل وتيزي وزو، كما قامت جمعية سان جوزيف دوسان بفتح مدرسة حرة في مدينة قوراية قرب شرشال [١٥١] ، ويقول احد الكنسيين "ان الغرض من فتح هذه المدارس ليس تكوين عقول كعقول جان جاك روسو او فولتير .... لكن لنبدل لغة بلغة وبناً بدين وعادات بعادات "[١٥٢] ، وما يدل على ذلك ما كان يدرس في مادة التاريخ الذي يعتبر بمثابة شعور الامة وذاكرتها ووعيها بكيانها ، على ان الجزائر قديماً كانت تدعى "الغال" واجدادنا يدعون الغاليين ، بمعنى ان اصلنا ينحدر من جنوب فرنسا لا من شبه الجزيرة العربية ، اما بالنسبة للجغرافية فكانت تدرس الجزائر على انها جزء لا يتجزء من الوطن الفرنسي الام ، والجزائر تمثل ثلاثة مقاطعات وراء البحر المتوسط [١٥٣] .

اذا فهدف هذه المدارس هو تفكيك تماسك الاسرة الجزائرية عن طريق تربية الاطفال تربية دينية تخالف تعاليم اسرهم الموروثة [١٥٤].

الى جانب دور الايتام والمدارس التي أسسها لافيجري لأجل اتمام مهمته التنصيرية نجد ايضاً وسيلة اخرى لها دور كبير في عملية التنصير هي استخدام التطبيب في الاعمال التنصيرية ، فالتطبيب لم يكن غاية في حد ذاته ولم يبذل الا لتنصير الافارقة[١٥٥]، ويرجع اهتمام المستعمرين به الى كونه اداة فعالة في الوصول الى جميع طبقات الناس وحسب ما يقولونه بأنفسهم : " حيث تجد بشراً تجد آلاماً وحيث تكون الآلام تكون الحاجة الى الطبيب وحيث تكون الحاجة الى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير وعلى الطبيب ان يقدم للمريض اذا انصرف من عيادته نسخة حسنة الطبع من الانجيل " [١٥٦] ، لذلك بأمكان الطبيب المبشر ان يصل الى جميع فئات المجتمع بواسطة المرضى الذين يعالجهم ، فاذا كان للأطباء المبشرين مستوصف او مستشفى فأن مهمتهم تكون سهلة حيث يستطيع الطبيب ان يجد في غرفة الاستشارة فرصة مناسبة لنشر بذور التنصير في قلوب المرضى ، في هذه الحال يكون كل من دخل المستشفى قد تلقى من طبيبه المبشر الكراسة التي توجهه نحو المسيح [١٥٧] ، والتنصير في المستشفيات لايقتصر على المرضى فقط ، بل كذلك هو وسيلة الوسيلة التي تجلب الفتيات الجزائريات للعمل في المستشفى ومنه تسعى المبشرات لتنصيرهن فيما بعد[١٥٨] ، فنجد ان مهمة الاستشفاء قد اسندت الى رجال الدين كمقاطعة قسنطينة التي تولت فيها المهمة الاخوات من المذهب المسيحي المنحدرات من منطقة نانسي بفرنسا اما وهران فأسندت المهمة الى اصحاب مذهب الثالوث ، والعاصمة فأهتمت اخوات القديس دوبول بذلك[١٥٩].

في عام ١٨٤٨ اعد ضباط الصحة الفرنسيين قائمة تضم سبعة وعشرين مستشفى من بينها خمسة في القطاع الجزائري وخمسة في القطاع الوهراني وسبعة في القطاع القسنطيني ، وفي عام ١٨٤٨ ازداد العدد من سبعة وعشرين الى ثلاثة وثلاثين مستشفى بسعة ١٣٧٠ سرير [١٦٠] ، وبالتالي يلاحظ ارتفاع المستشفيات بمعدل مستشفى كل عام ما يوضح الاهمية التي تقوم بها المستشفيات .

وهكذا اذا ارتفع شعار الطب في خدمة التنصير [١٦١] ، لذا فقد عمد لافيجري عام ١٨٦٨ الى تأسيس مستشفى في منطقة العطاف قرب المستوطنات العربية [١٦٢] ، وشرع الاباء في الانجاز ابتداء من السابع والعشرين من آب ١٨٨٧ كلف لافيجري الاب قاترون بادارة اعمال المستشفى، وبعد سبعة عشر شهرا اصبح المستشفى جاهزا واطلق لافيجري عليه اسم مستشفى سانت اليزابيت [١٦٣] ، ووضع لافتة في اعلاها كتب عليها "بيت الله " وهكذا ادراكا منه ان بيت الله بالنسبة للمسلمين في الجزائر تتمثل في المسجد الذي يحق لكل مسلم ان يدخله للعبادة والتعليم ، وقد عمد الى اطلاق هذا الاسم على المستشفى لما له من دلالة لدى الجزائريين المسلمين ، وبالتالي يجلب سكان المناطق المجاورة [١٦٤] ، كما قام لافيجري بتأسيس مستشفيات اخرى فقد اسس مستشفى سانت سانتوجين بمنطقة بني منقلات بالقبائل في ناحية عين لحمام عام ١٨٩٤ ، وكان يحتوي على مائة سرير [١٦٥] ، وفي عام ١٨٨٩ بناء لافيجري مستشفى كبير خاص بالاهالي تحت اسم بيت الله وتمتد مساحته على ١٣ هكتار، افتتح عام ١٨٩٥ بعد وفاته يحتوي على ٣٢٠ سرير تديره مجموعة من الاخوات البيض [١٦٦] ، كما نجد كذلك مستشفى حكيم سعدان في بكسرة كان يحمل سابقا اسم لافيجري[١٦٧].

الخاتمة

من خلال العرض لموضوع البحث الحركة التنصير الفرنسية في الجزائر خلال فترة الاستعمار ، توصلنا الى جملة من النتائج الهامة التي يمكن استخلاصها على النحو التالي:

- ان هذه الحركة كانت تهدف الى تحطيم الشعب الجزائري اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا، فحاولو مسخ الجزائريين، وذلك بسلبهم مقومات الشخصية المتمثلة في محاولتهم ابعادهم عن الدين الاسلامي واللغة العربية ونشر الديانة المسيحية واللغة الفرنسية وسلبهم ارضهم واستعبادهم
- ان هذه الحركة ركزت على فئة الشباب والاطفال وذلك لسهولة جذبهم، وكذلك ركزت على مناطق القرى والارياف في المرحلة الثالثة وذلك للقضاء على منابع المقاومة .
- ان عناية المبشرين في مختلف جهات البلاد بالجزائريين، لم يكن حبا فيهم، ولا قصد نقل الحضارة اليهم كما يزعمون، بل كان غرضهم خدمة الاستعمار الفرنسيومساعدته على تثبيت اقدامه في الجزائر والسيطرة على الشعب الجزائري من جانبين يعتبر ان من اخطر وجوه الاستعمار على الشعوب وهما الجانب الديني والجانب الثقافي.

Abstract

The French Missionary in Algeria (1830-1892)

By Shaoob kamil

The current research focused on highlighting these important aspects in the law of the King's Law (Urnaamo) and the laws that resulted in achieving the economic stability of the state and its success in various aspects of life and meeting the needs of the people of the society and improving their living conditions. The study also examined the social developments of daily life and civil society as well as the role of slaves and slaves. The research included two kinds. The first kind included the date of the founding of the third Ur dynasty in the light of the rule of the king (Urnaamo) with reference to the literature of the law and the legislations carried out in various aspects of the life of the state. The second section

included the study of the economy in the laws of the king (Urnaamo), which dealt with important aspects of civilization that contributed to the development and recovery of the economy, namely the agricultural, commercial, community and civil aspects. And then include the most important conclusions that came out of this research, a list of sources and references to which the researcher addressed.

الهوامش والمصادر

(*)- هو محاولة اخراج الجزائريين من دينهم الاسلامي وتنصيرهم كي يصبحون مسيحيين يحملون عقيدة المحتل لبلادهم، وهذا يعني احلال الديانة المسيحية محل الديانة الاسلاميةفي الجزائر حتى ينهار اخر مقوم من مقومات الشخصية الجزائرية وهو الاسلام. ينظرتركي رابح عمامرة، التعليم القومي والشخصية الجزائرية ١٨٣٠-١٩٦٢،ط٣،الجزائر،٢٠٠٧،ص١٢١.

١- احمد محمد عاشور اكس ، صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ١٥٠٠-١٩٦٢،المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، ٢٠٠٩، ص١٢٤

٢- هو زعيم المذهب الديني الدوناتي ، ولد دوناتوس في القرن الثالث الميلادي في نفرين ولاية تبسة ويعتبر من اهم الزعماء البرابرة الذين واجهوا الاحتلال الروماني بكل ما أوتي من علم ومن قوة وهو من اهم المدافعين عن العقيدة المسيحية في الوسط الامازيغي وهو قس وراهب في قرية بربرية، وصار بعد ذلك اسقفا وزعيما دينيا كبيرا في افريقيا الشمالية، وله اتباع كثيرون يدافعون عن المذهب الذي أسسه نظرية وممارسة، توفي دوناتوس عام ٣٣٥م.ينظر: حسين مؤنس،فتح العرب للمغرب، مكتبة الاداب ،القاهر،د.ت،ص٢٩.

٣- عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج١ ، ط٦ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص١٣٢.

٤- المصدر نفسه ص ١٣٢.

٥- المهديالبوعبدلي،اثارالتبشيرالمسيحيفيالجزائرقبلالاحتلالالفرنسيوبعده،مطبعةالبعث،الجزائر ١٩٧٥،ص ٣٣١ .

٦- تعبير تركي يعني الخال، ولاتزال بعض الاسر العريقة من اهل مدينة الجزائر تعرف الخال بهذا الاسم ولقب الجند اميرهم بهذا اللقب باعتبار الدايهو واحد من افراد اسرتهم. ينظر: احمد سليماني، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني، مطبعة حلب، الجزائر، ١٩٩٣، ص١٦.

٧- احمد محمد عاشور اكس ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ .

٨- احمد باي ، مذكرات احمد باي، ترجمة محمد العربي الزبيدي ، ط٢ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٨١، ص١٢٩.

٩- هو آخر ملوك أسرة آل بوربون انتهج سياسة متطرفة عند استلامه الحكم بمحاولة جعل السلطة مطلقة لعرش آل بوربون ونتيجة لذلك قامت ثورة ضده عام ١٨٣٠ امتدت فترة حكمه من عام ١٨٢٤ حتى ١٨٣٠ وخلفه في الحكم لويس فيليب.ينظر محمد مظفر الادهمي ، تاريخ اوربا في القرن التاسع عشر ، دار النشر والتوزيع، بغداد،ص٨٧ .

١٠- عمار بوحوش التاريخ السياسي للجزائر من البداية الى ١٩٦٢ ، دار الغرب الاسلامي بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ٨٦.

١١- عبد القادر الخليفي ، سياسة التنصير في الجزائر ، مجلة المصادر، العدد ٩، يصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر ١٩٥٤، الجزائر ، ٢٠٠٤ ، ص٧٠.

١٢- خديجة بقطاش ، الحركة التبشيرية في الجزائر ١٨٣٠-١٨٧١ ، دحلب للنشر ، الجزائر ٢٠٠٦، ص ١٨.

١٣- المصدر نفسه ص ١٨.

١٤- كان وزير الحربية في عهد شارل العاشر تولى قيادة الحملة الفرنسية وقد عزل بعد اقل من شهر بعد احتلال الجزائر لأن الانقلاب حدث في فرنسا اطاح بعرش شارل العاشر وجاء الملك لويس فيليب .ينظر: ابو القاسم سعدالله ، ابحاث واراء في تاريخ الجزائر ، ج٤ ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص ٢٣.

١٥- عبد الجليل التميمي ، التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين في الجزائر في القرن التاسع عشر ، المجلة التاريخية المغربية ، العدد الاول ، مركز البحوث الاجتماعية والاقتصادية بتونس وولاية القيروان ، تونس جانفي ١٩٧٤ ، ص١٤.
١٦- ولد عام ١٧٨٩ ثم اصبح قسيسا في احد كنائس مرسيليا وعند الاعداد للحملة الفرنسية على الجزائر ، سمي مترجما فيها مع بقائه على وظيفته الدينية حتى انه الذي القى قداس في مدينة الجزائر ، ثم اصبح ملحقا بمكاتب الولاة الفرنسيين الذين تداولوا على الجزائر الى عهد بيجو عام ١٨٤٥ .ينظر:ابو القاسم سعدالله ، المصدر السابق ، ص ٢٣.
١٧- عبد القادر خليفي ، المصدر السابق ، ص ٧٢.
١٨- ولد عام ١٧٦٤ بقرية فورلا بأزمير ، بعد تعلمه ونشأته اصبح احد رجال المدفعية بالجيش العثماني ، تولى منصب الداي بالجزائر بعد وفاة علي خوجة ، وقع معاهدة الاستسلام مع دييومون في تموز عام ١٨٣٠ .ينظر: مسعود كواتي ، شخصيات جزائرية – مواقف واثار ونصوص ، دار طليطلة ، الجزائر ، ٢٠١١ ، ص ٥٤.
١٩- احمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، ط ٢ ، الجزائر ، ١٩٦٣ ، ص ٤٨.
٢٠- نبيل احمد بلاسي ، الاتجاه العربي ودوره في تحرير الجزائر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٩٠، ص٣١.
٢١- عبد الجليل التميمي ، المصدر السابق ، ص١٥.
٢٢- شاوش حباسي ، مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي في الجزائر ١٨٣٠-١٩٦٢ ، دار الهومة للنشر ، الجزائر ١٩٩٨ ، ص١٢.
٢٣- تركي رابح عمامرة ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورؤسائها الثلاثة (١٩٣١-١٩٥٦) ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٩.
٢٤- محمد عيساوي و شريخي نبيل ، الجرائم الفرنسية في الجزائر اثناء الحكم العسكري ١٨٣٠-١٨٧١ ، دار كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ٢٠١١ ، ص ٤٠.
٢٥- بوعزة بوضرساية ، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر ١٨٣٠-١٩٣٠ ، دار الحكمة الجزائر ٢٠١٠ ، ص١٣٩.
٢٦- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، دار الامة ، الجزائر ، ٢٠٠٩ ، ص ٥٣.
٢٧- ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ١٨٣٠-١٩٠٠ ، ج١ دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، ١٩٩٢، ص ٧٣.
٢٨- عبد الرحمن محمد جيلالي ، المصدر السابق ، ص٤٥.
٢٩- محمد عيساوي و نبيل شريخي ، المصدر السابق ، ص ٤١.
٣٠- زيلوخة بوقرة ، سوسيولوجيا الاصلاح الديني في الجزائر – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نموذجا ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر،٢٠٠٩، ص ٩٢.
٣١- عبد الرشيد رزوقي ، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر ١٩١٣-١٩٤٠ ، دار الشهاب ، لبنان ، ١٩٩٩ ، ص ٢٦.
٣٢- هو الوقف او الحبس او الامساك، هو امساك الاصل وهو الارض او زرع او بيت او نقود او تجارة...الخ وعدم تمليكه او توريثه لاحد من الناس، كما لايجوز التصرف به بأي شكل من الاشكال كبيعة او هبة ،ولكن في نفس الوقت يتم التصدق بريعه او منتوجه في الحلال وفي الجهات التي حددها الواقف بنية التقرب الى الله تعالى.للمزيد ينظر:زيلوخةبوقرة،المصدرالسابق،ص ٩٢.
٣٣- بن يوسف تلمساني ، التوسع الفرنسي في الجزائر ١٨٣٠- ١٨٧٠ ، اطروحة ودكتوراه غير منشورة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،٢٠٠٥، ص ٣٤٩.
٣٤- محمد عيساوي ، نبيل شريخي ، المصدر السابق ، ص ٤٠.
٣٥- رابح عمامرة تركي ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر ، ط ٥ ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار ، الجزائر ، ٢٠٠١ ، ص ٦٧.
٣٦- المصدر نفسه ص ٦٧.
٣٧- محمد بن عبد الرحمن الجيلالي ، المصدر السابق ، ص ٧٣.
٣٨- FarhatAbbas,Lanuit colonial Preface de abdelaziz Bouteflika,ANEP,Alger,2009,p55.

٣٩- هو لويس فيليب الاول بن دوق اورليان ولد في تشرين الاول ١٧٧٣ امتدت فترة حكمه من التاسع من اب ١٨٣٠ الى الرابع والعشرين من شباط ١٨٤٨ينظر :جلال يحيى، تاريخ اوربا في العصور الحديثة،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٨١،ص٥٤
٤٠- محمد بن عبد الرحمن الجيلالي ، المصدر السابق ، ص٧٧.
٤١- القاسم سعدالله ، ابحاث واراء في تاريخ الجزائر ، المصدر السابق ، ص٧٦.
٤٢- عبد النور خثير ، منطلقات واسس الحركة الوطنية الجزائرية ١٨٣٠-١٩٥٤ ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر ١٩٥٤ ، جزائر ، ٢٠٠٦، ص٧.
٤٣- خديجة بقطاش، المصدر السابق، ص٢٨.
٤٤- مصطفى بن محمد بن عبد الرحمن المشهور بابن الكبابطي ، ولد بالجزائر عام ١١٩٨ هـ تلقى تعليمه على يد العديد من العلماء والمفتين منهم علي بن عبد القادر والزرواري الفاسي ، وفي عام ١٢٢٧ انتهى من تعليمه وتولى التدريس في الجامع الاعظم عام ١٢٤٠ هـ كما درس في الاسكندرية ، وتولى عدة مناصب ادارية ابتداءا من عام ١٢٤٣، فتولى الفتوى على المذهب المالكي في الجزائر خلال السنوات الاولى من الاحتلال بقي في هذا المنصب الى ان تم عزله الى الاسكندرية بسبب معارضته لقانون مصادرة الاوقاف ينظر : ابو القاسم سعدالله ، ابحاث واراء في تاريخ الجزائر ، المصدر السابق ، ص٧٥.
٤٥- المصدر نفسه ، ص١٤.
٤٦- جمال قنان، معالم الكفاح الوطني ضد الاحتلال ١٨٣٠-١٩٦٢، المكتبة الوطنية الجزائريةن الجزائرن٢٠٠٣،ص٢١.
٤٧- سعاد فويال ، المساجد الاثرية لمدينة الجزائر ، دار المعرفة ، الجزائر ، ٢٠١٠، ص٨.
٤٨- بسام العسلي عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة التحريرية ، دار النفائس ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص٢٩.
٤٩- محمد عيساوي ونبيل شريخي ، المصدر السابق ،ص٣٥.
٥٠- خديجة بقطاش ، المصدر السابق ، ص ٢٧.
٥١- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، المصدر السابق ، ص٧٤.
٥٢- بسام العسلي ، المصدر السابق ، ص ٢٩.
٥٣- صالح عوض ، معركة الاسلام والصليبية في الجزائر ١٨٣٠-١٩٦٢ ، ج١ ، دار دحلب ، الجزائر ، ١٩٨٩ ، ص ٢٠٥.
٥٤- حمدان بن عثمان خوجة ، المرآه ، منشورات ANEP ، الجزائر ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٤٨.
٥٥- ابو القاسم سعدالله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) ، ط٢ ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، ١٩٨٢ ، ص ٦٦.
٥٦- يعد من اشهر مساجد العاصمة، وهو يقع في الساحة المساة حاليا ساحة ابن باديس، واسم كتشاوة التي تعني بالتركية (هضبة الماعز)، وقد كان البناء موجودا منذ القرن الرابع عشر، وقد ذكر في القرن السادس عشر من بين المساجد السبعة بمدينة الجزائر،لكن اعاد بناءه تماما حسن باشا عام ١٧٩٤،لكنه دمر وشوه من قبل الاحتلال الفرنسي وحول الى كاتدرائية الجزائر في الثامن عشر من كانون الاول ١٨٣٢.ينظر:فضيلة حفاف، السياسة الدينية الفرنسية بالجزائر مع بداية الاحتلال(١٨٣٠-١٨٣٣)، مجلة قضايا تاريخية، الجزائر، العدد ٢، حزيران ٢٠١٦،ص٨٠.
٥٧- محمد عيساوي و نبيل شريخي ، المصدر السابق ، ص٣٧-٣٨
٥٨- المصدر نفسه، ص٤٢.
٥٩- المهدي البوعبدلي ، المصدر السابق ، ص٣٠٨.
٦٠- شارل روبير اجرون ، الجزائريون المسلمون وفرنسا ١٨٧١-١٩١٩ ، ترجمة مسعود حاج ، ج١ ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، ٢٠٠٧ ، ص٥٤٦.
٦١- احمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د.ت ، ص١٤٩.
٦٢- في اصل الكلمة هي عبارة عن ركن البيت او الحجرة كما يقصد بها ايضا المسجد الصغير ، يوجد بها غرف للصلاة ومحراب او ضريح لاحد المرابطين او الاشراف ، وبها أيضا قاعدة لتلاوة القرآن الكريم وتحفيظه ، وبها غرف لضيوف الزوايا وحتى لعابري السبيل من المسافرين وغيرهم ، اما رئيسها يسمى شيخ الزاوية او مقدم الزاوية اما اتباعه يسمون بالخوان ، وتقام بها حلقات لتلاوة القرآن الكريم ويراد منها ايضا المزار او الزيارات ، ومن مهامها ايضا التربية والتعليم الى جانب القيام

ببعض اعمال البر والاحسان .ينظر: عبد العزيز بوكنة ، دور زاوية الوازنة في دعم الثورة التحررية ، منشورات وزارة المجاهدين الجزائر ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٣١.
٦٣- بوعزة بوضرساية ، المصدر السابق ، ص ١٣٩.
٦٤- شلبي شهرزاد ، الثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر،٢٠٠٩ ، ص١٢٦.
٦٥- يحي بوعزيز ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الجزائرية الوطنية والدولية ، عالم المعرفة للنشر ، الجزائر ، ٢٠٠٩ ، ص٩٨.
٦٦- عبارة عن مؤسسات ثقافية لها شبه بالكتاتيب القرآنية احيانا وبالزوايا احيانا اخرى ، تنتشر في ارياف الجزائر وقراها الجبلية خاصة منطقة جبال القبائل بالشرق الاوسط .ينظر:عبد النور خثير، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية ١٨٣٠-١٩٥٤، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر ١٩٥٤،الجزائر،٢٠٠٦ ،ص١٧١.
٦٧- محمد بن بشوش ، الغزو الفكري للجزائر ، مجلة المصادر ، العدد ١٩ ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر ١٩٥٤ ، ٢٠٠٨ ، د.ص.
٦٨- يحي بوعزيز ، محاربة الاسلام ، مجلة الذاكرة ، العدد ٧ ، يصدرها المتحف الوطني للمجاهد ٢٠٠٧ ، ص١٩.
٦٩- محمد طهاري ، عبد الحميد بن باديس الحركة الاصلاحية في الفكر المعاصر ، دار الامة ، الجزائر ، ٢٠١٠ ، ص ٧.
٧٠- محمد الطاهر وعلي ، التعليم التبشيري في الجزائر ١٨٣٠-١٩٠٤ ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٤٢.
٧١- المصدر نفسه ، ص ٢٩.
٧٢- خديجة بقطاش ، المصدر السابق ص٦٠.
٧٣- عبد الحميد زوزو ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر ١٨٣٠-١٩٠٠، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر، الجزائر،٢٠٠٩ ، ص٢٤٢.
٧٤- محمد الطاهر وعلي ، المصدر السابق ، ص٣٥.
٧٥- عبد الحميد زوزو ، المصدر السابق ، ص٢٤١.
٧٦- محمد الطاهر وعلي ، المصدر السابق ، ص٣٥
٧٧- عبد الحميد زوزو ، المصدر السابق ، ص٢٤٢.
٧٨- محمد الطاهر وعلي ، المصدر السابق ، ص٣٥.
٧٩- عبد الحميد زوزو ، المصدر السابق ، ص٢٣٧.
٨٠- القس ريبيتيسي ، الجزائر المسيحية (١٨٣٠-١٩٣٠) ، د. ت ، الجزائر ،ص١٩٤.
٨١- محمد الطاهر وعلي ، المصدر السابق ، ص٣٦.
٨٢- عبد الحميد زوزو ، المصدر السابق ، ص٢٤٢.
٨٣- محمد الطاهر وعلي ، المصدر السابق ، ص٣٦-٧٣.
٨٤- عبد الحميد زوزو ، المصدر السابق ، ص٢٤٢.
٨٥- مصطفى الاشرف ، الجزائر الامة والمجتمع ، دار القصبة ، الجزائر ، ٢٠٠٧ ، ص٢٧٥.
٨٦- محمد الطاهر وعلي ، المصدر السابق ، ص٤١.
٨٧- بن يوسف تلمساني ، المصدر السابق ، ص٣٧٧.
٨٨- المصدر نفسه ، ص٣٧٣.
٨٩- اهم المراتب الدينية في السلك الديني المسيحي هي:
البتريك: رئيس الله وخليفة المسيح، والاساقفة يسمونه أبا، فأطلف على البتريك اسم البابا ومعناه ابو الاباء.
الكاردينال:عضو أعلى هيئة دينية في الكنيسة الكاثوليكية، ويلي مرتبة البابا مباشرة ووظيفته مساعدة البابا.
الاسقف: نائب البتريك (البابا).
القس: القراء
الراهب: المنقطع بالعبادة بدير
المطران: القاضي

ينظر:مبارك بن محمد الميلي،تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج١،دار الغرب الاسلامي، بيروت، د.ت،ص٢٩٧

٩٠- خديجة بقطاش ، المصدر السابق ، ص٥٠.

٩١- محمد عيساوي ، نبيل شريخي ، المصدر السابق ، ص٨١.

٩٢- شاوش حباسي ، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي في الجزائر ١٨٣٠-١٩٦٢، دار الهومة للنشر، الجزائر،١٩٩٨، ص١٣.

٩٣- عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ الى ١٩٦٢ (الجزائر خاصة) ، دار المعرفة ، الجزائر ، ٢٠٠٦ ، ص٣١٩.

٩٤- بن يوسف تلمساني ، المصدر السابق ا ص٣٥٤.

٩٥- القس ريبيتيسي ، المصدر السابق ، ص١٦١-١٦٢.

٩٦- زوزو عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص٢٣٩.

٩٧- محمد الطاهر وعلي ، المصدر السابق ، ص٣٧.

٩٨- المصدر نفسه ، ص٣٧. هو شارلابنلويسبونابرتملكهولنداوابناخنابليونبونابرت،ولدفيباريسفيالعشرينمنيسان ١٨٠٨،كانرئيسالفرنسامن ١٨٤٨ الى ١٨٥٢ ثمامبراطورلفرنساتحتاسمنابليونالثالثمن ١٨٥٢ الى ١٨٧٠ للمزيدينظر:
محمدشفيقغربال،الموسوعةالعربيةالميسرة،ط٢،مجلد٤،دارالجيل،بيروت،٢٠٠١،ص٢٤٢٢-٢٤٢٣

٩٩- هو شارل ابنلويس بونابرت ملك هولندا وابن اخنابليون بونابرت، ولد في باريس في العشرين من نيسان ١٨٠٨، كان رئيسا لفرنسا من ١٨٤٨ الى ١٨٥٢ ثم امبراطور لفرنسا تحت اسم نابليون الثالث من ١٨٥٢ الى ١٨٧٠. للمزيد ينظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، ط٢، مجلد٤، دار الجيل، بيروت، ٢٠٠١، ص٢٤٢٢-٢٤٢٣

١٠٠- عبد الجليل التميمي ، المصدر السابق ، ص١٨.

١٠١- المهدي البو عبدلي، المصدر السابق، ص٥٦.

١٠٢- خديجة بقطاش ، المصدر السابق ، ص٨٦.

١٠٣- هو شارل انطوان مارسيال لافيجري ولد في الحادي والثلاثين من تشرين الاول ١٨٢٥، اظهر لافيجري منذ صغره توجها دينيا خالصا من خلال حضوره الدائم الى كاتدرائية المدينة، درسه الفلسفة لمدة عامين في المدرسة الاكليركية الكبرى في سانسول بيسبنواحيباريس في تشرين الاول ١٨٤٣، وهب نفسه لخدمة الكنيسة، وتولى مناصب دينية عده تدرج امنا سقفاعام ١٨٦١ الى ان اصبح كاردينال، توفي في تشرين الثاني ١٨٩٢في الجزائر. للمزيد ينظر: سعيد يمزيان، النشاط التبشيري للكاردين اللافيجري في الجزائر ١٨٦٧-١٨٩٢، دار الشر وقللطباعة والنشر،٢٠٠٩،ص ٣١-١٠٣

١٠٤- ابو القاسم سعدالله الحركة الوطنية الجزائرية ١٨٦٠-١٩٠٠ ، ط٢، ج٢ ، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، ٢٠٠٠، ص٤٠٤.

١٠٥- نبيل شريخي ، محمد عيساوي ، المصدر السابق ، ص١٥١.

١٠٦- هوعبد القادر ناصر الدينبن الامير محيي الدين الحسيني ولد في أيار عام ١٨٠٧ في مدينة معسكر في قسنطينة درس في مدينة وهران، ينحدر من عائلة ذات مركز ديني، بايعته القبائل على قيادة المقاومة الجزائرية ضد الجيش الفرنسي في عام ١٨٣٢، وأستمر في المقاومة الى حين استسلامه عام ١٨٤٧، ثم نفيه الى طولون في فرنسا، ثم انتقل الى سوريا، واستقر فيها الى ان توفي فيها عام ١٨٨٣. للمزيد ينظر: نزار أباظة، عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٤،ص٩-١٣ ؛ احمد تيمور، اعلام الفكر الاسلامي في العصر الحديث، دار الافاق العربية، الفاهر، ٢٠٠٣،ص٣٦١-٣٦٥.

١٠٧- خديجة بقطاش ، المصدر السابق ، ص١١٤.

١٠٨- عثمان العكاك ، التبشير والتخطيط التبشيري ، وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية ، تيزي وزو ، ١٩٧٣ ، ص ١١٥١.

١٠٩- ابو القاسم سعدالله ، المصدر السابق ، ص٤٠٥.

١١٠- زيلوخة بوقرة ، المصدر السابق ، ص٩٦.

١١١- بسام العسلي ، المصدر السابق ، ص٤٩.

١١٢- MgrBaunard , he cardi , J.de Gigord Ed , nallarigerie , paris , 1922 , P.451-452.
١١٣- المهدي البو عبدلي ،المصدر السابق ، ص١٣٤٢.
١١٤- MgrBaunard ,op.cit. p.455.
١١٥- محمد الطاهر وعلي ، المصدر السابق ، ص١١٤.
١١٦- ابو القاسم سعدالله ، المصدر السابق ، ص٤٠٧.
١١٧- المهدي البو عبدلي ، المصدر السابق ، ص١٣٤٤.
١١٨- محمد الهادي الحسني ، من وحي البصائر ، دار الامة ، الجزائر ، ٢٠١٢ ، ص٤٤.
١١٩- محمد الطاهر وعلي ، المصدر السابق ، ص٣٨.
١٢٠- ابو القاسم سعدالله ، المصدر السابق ، ص٤٠٧.
١٢١- سعيدي مزيان ، المصدر السابق ، ص٧٦.
١٢٢- مقران يسلي ، الحركة الدينية والاصلاحية في منطقة القبائل ١٩٢٠-١٩٥٤، دار الامة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٦، ص١٣٤.
١٢٣- المهدي البو عبدلي ، المصدر السابق ، ص١٣٤٢.
١٢٤- سعيدي مزيان ،المصدر السابق ، ص٧٩.
١٢٥- محمد الطاهر وعلي ، المصدر السابق ، ص٣٩.
١٢٦- سعيدي مزيان ، المصدر السابق ، ص٨٥.
١٢٧- خديجة بقطاش ، المصدر السابق ، ص١٢٩.
١٢٨- محمد الطاهر ، المصدر السابق ، ص١٧٥-١٧٦.
١٢٩- سعيدي مزيان ، المصدر السابق ، ص٨٧.
١٣٠- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ،دار الامة للنشر، الجزائر،٢٠١٠،ص٧٣.
١٣١- بوعزة بو ضرساية ، المصدر السابق ، ص١٤٥.
١٣٢- ابو القاسم سعدالله ، المصدر السابق ، ص٤٠٧.
١٣٣- المهدي البو عبدلي ، المصدر السابق ، ص١٣٤٧.
١٣٤- محمد الطاهر وعلي ، المصدر السابق ، ص٣٩.
١٣٥- بو عزة ضرساية ، المصدر السابق ، ص١٤٥.
١٣٦- حمزة العاتي ، الحركة التبشيرية في الجزائر ونشاط الكاردينال لافيجري ، محاضرة غير منشورة مقدمة بالمركز الاسلامي بسكرة ، ٢٠٠١، ص٧.
١٣٧- سعيدي مزيان ، المصدر السابق ، ص٣٦٨-٣٧٢.
١٣٨- عبد القادر قويع ، الحركة الاصلاحية في منطقة المزيان وميزاب سنتى ١٩٢٠- ١٩٥٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، بو زريعة ، جامعة بن يوسف بن خدة، ٢٠٠٨، ص ٩٥.
١٣٩- ابو القاسم سعدالله ، المصدر السابق ، ص٩٢.
١٤٠- المصدر نفسه ، ص ١٦٠.
١٤١- سعيدي مزيان ، المصدر السابق ، ص٢٩٨.
١٤٢- محمد عيساوي ، نبيل شريخي ، المصدر السابق ، ص٣١٢.
١٤٣- سعيدي مزيان ، المصدر السابق ، ص٢٩٩.
١٤٤- ابو القاسم سعدالله ، المصدر السابق ، ص١٦٠.
١٤٥- سعيدي مزيان ، المصدر السابق ، ص٣٠٠-٣٠٢.
١٤٦- عبد القادر حلوش ، المصدر السابق، ص٧٣.
١٤٧- ولدبسوقاهراسعام ٣٥٥ هوتوفيفيعام ٤٣٠ هوكاناسقفاعلىمدينةبونة (عنابة)،وهواكبرواشهركتابالفلسفةواللاهوتمنكتبهمدينةاللهواعتراف،ينظر : خديجةبقطاش،المصدرالسابق،ص٣٧
١٤٨- سعيدي مزيان ، المصدر السابق ، ص٣١٥.
١٤٩- بسام العسلي ، المصدر السابق ، ص ٤٠.
١٥٠- محمد الطاهر وعلي ، المصدر السابق ، ص١٢٢.
١٥١- ابو القاسم سعدالله ، المصدر السابق ، ص١٦٠.

١٥٢- بو عزة ضرساية ، المصدر السابق ، ص١٤٥.
١٥٣- صالح خرفي ، المصدر السابق ، ص٣١٦.
١٥٤- رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (١٩٠٠-١٩٤٠) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٧٠ ، ص٢١٦-٢١٧.
١٥٥- عبد القادر خليفي ، المصدر السابق ، ص
١٥٦- عبد العزيز الكحلوت ، التنصير والاستعمار في افريقيا السوداء، منشورات كلية الدعوة الاسلامية، طرابلس،١٩٩٢، ص٨٩.
١٥٧- مصطفى خالدي و فروج عمر ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، المكتبة العصرية بيروت ، ١٩٨٢ ، ص٦١.
١٥٨- محمد الطاهر وعلي ، المصدر السابق ، ص.
١٥٩- ايفون تيران ، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة – المدارس والممارسات الطبية والدين ١٨٣٠- ١٨٨٠ ، ترجمة محمد عبد الكريم اوزغلة ، دار القصبة الجزائر ، ٢٠٠٧ ، ص٨٥.
١٦٠- المصدر نفسه ، ص١٠١.
١٦١- الحبيب الجناحي ، حركة التبشيرية الاستعمارية في المغرب العربي في القرن التاسع عشر،منشورات وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ١٩٧٥ ، ص٢٧.
١٦٢- محمد الطاهر وعلي ، المصدر السابق ، ص٨٧.
١٦٣- سعيدي مزيان ، المصدر السابق ، ص٣٠٤.
١٦٤- محمد الطاهر وعلي ، المصدر السابق ، ص٨٧.
١٦٥- مقران يسلي ، المصدر السابق ، ص١٣٨.
١٦٦- حمزة العاتي ، المصدر السابق ، ص١٥.
١٦٧- ياسين فلياشي، المسيحية ببسكرة ، صحيفة الزيبان نيوز ، د.ت ، ص٨.